

## أطراف أزمة خاشقجي الأربعة



محمد المنشاوي

بعد الكثيرون الأزمه الحالية المتعلقة الكاتب الصحفي السعودى جمال خاشقجى داخل قنصلية بلاده قضية ثلاثة الأبعاد تتضمن المملكة السعودية وتركيا والولايات المتحدة. إلا أن هناك طرفا رابعا ليس أقل أهمية من الأطراف الثلاثة السابقين، ألا وهو صحيفة واشنطن بوست، التى اعتبرت خاشقجى "أحد أفراد عائلتها".

الطرف الأول السعودية بسبب جنسية خاشقجى وبسبب اعترافها بمقتله داخل قنصليتها التى تتمتع بسيادة عليها رغم وقوعها داخل الأراضى التركية. ودرك المؤسسات الحاكمة فى الغرب وأمريكا أن ولى العهد السعودى محمد بن سلمان أصبح يتحكم فى مصير المملكة وقراراتها وتوجهاتها منذ صعوده السياسى السريع قبل عامين.

ولا يتمتع ولى العهد الشاب بخبرات جادة حقيقة بالمعايير الدولية والسياسية، فقد ولد أميرا وتعلم كأمير وصعد السلم كونه النجل المفضل للملك، وليس لتمتعه بأى قدرات أو إمكانات استثنائية. وعلى النقيض من القادة السياسيين الشباب فى الغرب من هم فى مرحلة عمرية قريبة من سن بن سلمان، مثل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أو رئيس الوزراء الكندى جاستن ترودور..

فلم يخض محمد بن سلمان أى انتخابات تنافسية، ولم يبذل العرق ليصعد سلما سياسيا خطوة خطوة وسط منافسات وصراعات. ومثلت جنسية خاشقجى، إضافة لعلاقاته الطيبة مع كثيرين من القيادات السعودية السياسية والإعلامية، إضافة لعلاقاته الكثيفة فى واشنطن بالكثير من الساسة والمصطفين والخبراء

السياسيين منذ عمله بسفارة بلاده في واشنطن قبل عقد من الزمان، أهمية مضاعفة للأزمة. وخاشعجي ليس من معارضي التشكك في شرعية منظومة الحكم السعودية، ولم يدع إلى الثورة، بل فقط كان يطالب بالإصلاح السياسي واحترام الحريات الأساسية.

الطرف الثاني هو تركيا، ومدينتها الأسطورية إسطنبول، تلك العاصمة التاريخية لآخر خلافة إسلامية، والعاصمة الاقتصادية لتركيا، والتي تتمتع بديمقراطية مقبولة رغم انتهاكات واسعة للصحفيين وحرية النشر، سمحت بوصول حزب إسلام إلى الحكم قبل أكثر من عشر سنوات.

وتحل محل تركيا ثانية أكبر جيوش حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي تنتمي إليه، وتتمتع بنفوذ إقليمي واسع. وتُعرف تركيا بامتلاكها أجهزة أمنية واستخبارات ذات كفاءة، بشقيها الإيجابي والسلبي. وتشهد علاقات تركيا المعقدة والمتشابكة والمتنوعة مع الولايات المتحدة وال Saudia فترة اضطراب، إذ قبل الأزمة الحالية. ولخاشعجي علاقات جيدة بكثيرين من القيادات السياسية والإعلامية التركية، إذ تجمعهم خلفية سياسية إسلامية.

وتدير تركيا أزمة خاشعجي بحرفية جيدة وتحكم في حجم التسريبات الإعلامية والخبرية المتواصلة، وترمى الكرة في الملعب الأمريكي أحياناً وتقدّمها على السعوديين في أوقات أخرى، إذ إنها لا تريد أن تبدو الأزمة وكأنها أزمة بين السعودية وتركيا، بل تريدها أزمة بين السعودية والعالم وعلى رأسه الولايات المتحدة.

وتتمثل الولايات المتحدة الطرف الثالث في الأزمة الحالية، إذ اتخذ خاشعجي من واشنطن منفى اختيارياً قبل أكثر من عام، وأقام في شمال ولاية فيرجينيا. وعلى الرغم من عدم تمنعه بالجنسية الأمريكية أو بالإقامة الدائمة (الجرين كارد)، يعد اعتداءً على أحد المقيمين في الولايات المتحدة. وينبغي هنا التذكير بأن قيمة المقيم هنا تختلف عن قيمة المقيم في دول الخليج. ويعرف الرجل واشنطن جيداً، إذ سبق له العمل في سفارة بلاده فيها مسؤولاً عن ملفات الإعلام والعلاقات العامة، ومستشاراً للسفير الأسبق تركي الفيصل، وسمح ذلك كلّه لخاشعجي أن يبني شبكة واسعة من العلاقات.

وبعد وصوله إلى واشنطن، أصبح كاتباً منتظماً في صحيفة واشنطن بوست، وأصبح ذا أهمية إضافية، إذ أصبح أحد المرابط الهامة لفهم التطورات السريعة التي تشهدتها السعودية منذ وصول محمد بن سلمان إلى ولاية العهد. ولو واشنطن وجود عسكري وأمني ومصالح مهمة مع السعودية، من هنا لا يتوقع أحد انهيار العلاقة الخاصة بينهما في أي وقت قريب.

إلا أنه من المؤكد أن المصالح المشتركة التي جمعتهما لأكثر من نصف قرن كأحد أركان السياسة الأمريكية في المنطقة تخضع اليوم لاختبار قد لا يقدر النظام السعودي على اجتيازه إذا اختار الإبقاء على محمد بن سلمان كولي للعهد. وجاءت مواقف ترامب المتذبذبة وتصميم الكونгрس على معاقبة المملكة لخلق أزمة حقيقة في علاقات الرياض بأهم دول العالم.

منذ اللحظات الأولى لأخبار اختفاء خاشعجي، لعبت صحيفة واشنطن بوست دوراً كبيراً في إلقاء الضوء على

القضية، وكان لتركيزها عليه بداية، كونه أحد كتابها، دور كبير في دفع منافستها الأهم والأشهر "نيويورك تايمز" إلى تخصيص مساحاتٍ واسعةٍ لتفصيل الموضوع.

وتم إرسال عشرات من الصحيفتين إلى تركيا لمحاولة فك طلاسم عملية الاختفاء. وساهم تركيز واشنطن بحسب على وجود "خطيبة تركية ومشروع زواج" في مصاعفة البعد الإنساني للتفصيل.

وبعد أربعة أسابيع على الاختفاء، لا تخلو صفحات الرأي والافتتاحيات والتقارير الإخبارية في واشنطن بحسب وغيرها من كبريات الصحف ومحطات التلفزيون من موضوع جمال خاشقجي.

وساهمت واشنطن بحسب في الضغط على البيت الأبيض للتدخل في القضية. وألقت واشنطن بحسب اللوم على علاقة ترامب وصهره جاريد كوشنر الحميمة مع محمد بن سلمان، والتي يعتقدون أنها دفعته إلى التفكير خارج الصندوق، والإقدام على مغامرة جديدة غير محسوبة العواقب.

وكانت لتوارد محررة مقالات خاشقجي بالصحيفة، كارين عطيه، دور مصاعف في شخصنة قضية الاختفاء، إذ أصبحت رمزاً للقضية ولا تمر ساعات إلا وتظهر منادية بالبحث عن حقيقة اختفاء خاشقجي وضرورة معاقبة المسؤول أياً ما كان.

وبين هذه الأطراف الأربع وما نعرفه وما لا نعرفه فيما يدور بينهما، أصبح خاشقجي رمزاً عالمياً لأشياء كثيرة وأفكار نبيلة عند أغلب دول العالم ومجتمعاته، منها "الحق في التعبير" و"حرية النشر والانتقاد" و"سيادة القانون" و"ضرورة احترام القانون الدولي" وأخيراً "أمن الصحفيين وسلمتهم حول العالم".

محمد المنشاوي - كاتب صحفي في الشؤون الأمريكية من واشنطن  
المصدر | الشروق المصرية